[174] - ويقول المفضل: قلت، أخبرني عن قول ا عز وجل (وجعلها باقية في عقبه) قال: (يعنى بذلك الإمامة) جعلها في عقب الحسين إلى يوم القيامة) فقلت فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعا ولدا رسول ا - صلى ا عليه وسلم - وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة ؟ فقال: إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين فجعل ا النبوة في صلب هارون دون صلب موسى. ولم يكن لأحد أن يقول لم فعل ا ذلك. فإن الإمامة خلافة ا عز وجل جعلها في صلب الحسين دون صلب الحسن لأن ا هو الحكيم في أفعاله. لا يسأل عن فعله وهم يسألون. - ويعلن الامام رأيه بوجوب الإمامة. فيسأله السائل عن منزلة الأئمة. ومن يشبهون ؟ فيقول: كصاحب موسى وذى القرنين. كانا عالمين. ولم يكونا نبيين. (1) - وفي قوله تعالى (يمحو ا ما يشاء ويثبت) يقول الإمام " وهل يمحو ا إلا ما كان ثابتا. وهل يثبت ا إلا ما لم يكن " ويقول (لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه) وإنما يقصد استجابة ا لدعاء العباد. وفي ذلك قوله (ما عظم ا بشئ مثل البداء). - ويسأله عمرو بن عبيد عن الكبائر " من كتاب ا ". فيسردها، ويضع في جوار كل كبيرة النص عليها من الكتاب العزيز فهى: _____ (1) يحدد الصادق الإمامة بتشبيه قرآني يفسر وجوبها، إذ يسأل عن حديث الرسول " من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية " هل هي ميتة كفر ؟ فيجب " ميتة ضلال " - وكذلك يحدد جده زين العابدين معنى العصمة بحد قرآني إذ يسأل عن معنى المعصوم فيقول (هو من اعتصم بحبل ا المتين أي القرآن. فلا يفترق الإمام عن القرآن إلى يوم القيامة فالإمام يهدى الناس إلى القرآن والقرآن يهدى الناس إلى الإمام بقوله تعالى (إن هذا القرآن يهدى للتى هي أقوم..) ويلاحظ أن الذى فتق الكلام في الإمامة وفصل وأصل فيها هم تلاميذ الإمام. وربما بدأ الكلام فيها في عهده كما يقول المستشرق رونالدسن. أما التعريفات الوافية فتنسب إلى الإمام الرضا (202) حفيد الامام الصادق يقول الإمام الرضا (الامامة منزلة الأنبياء. ووراثة الأوصياء. الإمامة خلافة ا وخلافة الرسول. والإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين) والماوردي من فقهاء أهل السنة يحدد غرضها فيقول (الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا). (*) _____